The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Colossians 3:18 - 4:18	كولوسي 3: 18– 4: 18
#C2610_Pt.4	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 345
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

في حَلْقَةِ اليوَم، سَنُتابِعُ بِمَشيئَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِرِسالَةِ بُولُسَ الرَّسول إلى أهْلِ كُولوسي. وَمَا نَأمَلُهُ وَنَرْجوهُ مِنْ أعْماقِ قُلوبِنا هُوَ أنْ تَكونَ، عَزيزي المُسْتَمِع، قَدْ تَبارَكْتَ، واسْتَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلالِ هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات.

وَالآنْ، إنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ الثَّالِثِ مِنْ هَذا السِّفْرِ النَّفيس وَهَذِهِ الرِّسالَةِ العَظيمَةِ (أي الرِّسَالَةِ إلى أهْلِ كُولوسي). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ يا صَديقي هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ رِسالَةِ بُولُسَ الرَّسول إلى أهْلِ كُولوسي ابْتِداءً بالأصْحاحِ الثَّالثِ وَالعَدَدِ الثَّامِن عَشَر؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

يَقولُ بولسُ الرَّسولُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ كُولوسي 3: 18:

أَيَّتُهَا النِّسَاءُ، اخْضَعْنَ لِرِجَالِكُنَّ كَمَا يَلِيقُ فِي الرَّبِّ.

وَالحَقيقَةُ هيَ أنَّ اللهَ أعْطَى الزَّوْجَيْنِ وَصَايا سَهْلَةَ التَّطْبيق. وَنَجِدُ في هَذا النَّصِّ وَصِيَّةً للزَّوْجَاتِ، وَوَصِيَّةً للأزواج. وَلَوْ أنَّنا أطَعْنا هَاتَيْنَ الوَصِيَّتَيْنِ فَقَطْ لَصِرْنا أسْعَدَ الأزْواجِ وَالزَّوْجاتِ على الإطْلاق. أمَّا إنْ تَمَرَّدْنا على وَصايا اللهِ وَرَفَضْنا الإصْغاءَ إلى مَا يَقولُهُ لَنا، فإنَّنا نَحْكُمُ على عَلاقَتِنا الزوجِيَّةِ بالبُؤْسِ وَالشَّقاء.

وَنَجِدُ في هَذِهِ الآيَةِ وَصِيَّةً للزَّوْجاتِ إذْ نَقْرَأُ: "أَيَّتُهَا النِّسَاءُ، اخْضَعْنَ لِرِجَالِكُنَّ كَمَا يَلِيقُ فِي الرَّبِّ". فَوَفْقًا لِخُطَّةِ اللهِ وَتَدْبيرِهِ، فإنَّ الرَّجُلَ هُوَ رأسُ البَيْتِ. لِذا، لا يَجوزُ للزَّوْجَةِ أنْ تَتَسَلَّطَ على زَوْجِها أوْ أنْ تَأخُذَ مَكانَهُ في البيتِ. فَهَذا بِبَساطَةٍ مُتناهِيَةٍ يُناقِضُ خُطَّةَ اللهِ للعائِلَة. لِذلكَ، يَجِبُ على الزَّوْجَةِ أنْ تَخْضَعَ لِزَوْجِها. وَلَكِنَّ الرَّسولَ بولسَ يُضيفُ عِبارَةً مُهِمَّةً إذْ يَقولُ: "كَما يَليقُ في الربِّ". وَهَذا يَعْني أنَّ المَرأةَ مُطالَبَةٌ بالخُضوعِ لِزَوْجِها مَا دامَ ذَلِكَ لا يَتَعارَضُ مَعَ طَاعَتِها للهِ. أمَّا إذا كانَ الزَّوْجُ يَطْلُبُ مِنْ زَوْجَتِهِ القِيامَ بأيِّ شَيءٍ يُعارِضُ كَلِمَةَ اللهِ، يَجِبُ على الزَّوْجَةِ أنْ تَتَذَكَّرَ أنَّ وَلاءَها الأوَّلَ هُوَ للربِّ يَسوع.

وَنَجِدُ الوَصِيَّةَ المُخْتَصَّةَ بالأزْواج في العَدَدِ التَّاسِع عَشَر إذْ نَقْرَأُ:

أَيُّهَا الرِّجَالُ، أَحِبُّوا نِسَاءَكُمْ، وَلاَ تَكُونُوا قُسَاةً عَلَيْهِنَّ.

فَما أحْوَجَ الزَّوْجَةُ لِمَحَبَّةِ زَوْجِها! فَهَذِهِ المَحَبَّةُ تَجْعَلُها تَشْعُرُ بالأمانِ وَالطُّمأنينَة. وَحِيْنَ تَشْعُرُ الزَّوْجَةُ أنَّها مَحْبوبَةٌ مِنْ زَوْجِها، سَيَكونُ مِنَ الأسْهَلِ عَلَيْها أنْ تَخْضَعَ لَهُ. وَبالمُقابِل، عِنْدَما يَشْعُرُ الزَّوْجُ أنَّ زَوْجَتَهُ تَخْضَعُ لَهُ، سَيَكونُ مِنَ الأسْهَلِ عليهِ أنْ يُحِبَّ زَوْجَتَهُ. وَنَقولُ مَرَّةً أُخرى إنَّ الكَثيرَ مِنَ المُشْكِلاتِ الزَّوْجِيَّةِ يُمْكِنُ أنْ تَنْتَهي بِمُجَرَّدِ العَمَلِ بهَاتَيْنِ الوَصِيَّتَيْنِ البَسيطَتَيْن.

وَبَعْدَ أنْ يَنْتَهي الرَّسولُ بولسُ مِنْ تَقْديمِ هَاتَيْنِ الوَصِيَّتَيْنِ للزَّوْجَةِ وَالزَّوْج، فإنَّهُ يَقولُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ كُولوسي 3: 20:

أَيُّهَا الأَوْلاَدُ، أَطِيعُوا وَالِدِيكُمْ فِي كُلِّ شَيْءٍ لأَنَّ هذَا مَرْضِيٌّ فِي الرَّبِّ.

وَفي ضَوْءِ مَا تُعَلِّمُهُ كَلِمَةُ اللهِ، يَنْبَغي لَنا جميعًا أنْ نُدْرِكَ أنَّ أعْلى سُلْطَةٍ في حَياتِنا هِيَ اللهُ نَفْسُهُ. وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ الرَّسولَ بولسَ يُقَدِّمُ هَذِهِ الوَصِيَّةَ للأبْناءِ على أساسِ أنَّ الأبَوَيْنِ

مُؤمِنان وَيَسْعَيانِ إلى مَصْلَحَةِ أبنائِهما الروحيَّةِ. ففي حَالٍ كَهَذِهِ، يَجِبُ على الأبناءِ أنْ يُطيعوا وَالِدِيْهِمْ في كُلِّ شَيءٍ لأنَّ هَذا مَرْضِيٌّ في الربِّ. وَلَكِنْ ماذا لو طَلَبَ الأبوان غَيْرُ المُؤمِنَيْنِ مِنْ أبنائِهما أنْ يَفْعَلا شَيئًا يَتَعارَضُ مَعَ كَلِمَةِ اللهِ وَوَصاياه؟ في حَالٍ كَهَذِهِ، لا يَنْبَغي للأبناءِ أنْ يُطيعا وَالِدَيْهِما، بَلِ اللهَ.

وَفي مُقابِلِ ذَلِكَ، يُقَدِّمُ الرَّسولُ بولسُ وَصِيَّةً للآباءِ والأُمَّهاتِ فَيَقولُ في العَدَدِ الحادي وَالعِشرين:

أَيُّهَا الآبَاءُ، لاَ تُغِيظُوا أَوْلاَدَكُمْ لِئَلاَّ يَفْشَلُوا.

وَما أسْهَلَ أنْ يُغيظَ الآباءُ والأمَّهاتُ أبْناءَهُم مِنْ خِلالِ طَلَباتِهِم وَتَوَقُّعاتِهِم غَيْرِ المَنْطِقِيَّةِ! وَقَدْ يُمارِسُ الآباءُ والأمَّهاتُ ضَغْطًا هَائِلًا على أبنائِهما بِدافِعِ خَوْفِهِمْ عَلَيْهِمْ أوْ لأنَّهُمْ يُريدونَ لأبْنائِهِمْ أنْ يَكونوا أفْضَلَ مِنْهُم. وَلَكِنْ في خِضَمِّ حَماسِ الآباءِ والأُمَّهاتِ، قَدْ يَطْلُبونَ مِنْ أبنائِهِمْ ما يَفوقُ طَاقَتَهُم. وَفي حَالٍ كَهَذِهِ، قَدْ يَشْعُرُ الأبناءُ بِعَدَمِ قُدْرَتِهِمْ على إرْضاءِ الأبَوَيْنِ فَيَفْشَلون.

وَالآنْ، يَنْتَقِلُ الرَّسولُ بولسُ للحَديثِ عَنْ فِئَتَيْنِ كانَتا سَائِدَتَيْنِ جِدًّا في المُجْتَمَعِ آنَذاك وَهُما: السَّادَة وَالعَبيد. لِذا فإنَّهُ يَقولُ في العَدَدِ الثَّاني وَالعِشرين مُخاطِبًا العَبيد:

أَيُّهَا الْعَبِيدُ، أَطِيعُوا فِي كُلِّ شَيْءٍ سَادَتَكُمْ حَسَبَ الْجَسَدِ، لاَ بِخِدْمَةِ الْعَيْنِ كَمَنْ يُرْضِي النَّاسَ، بَلْ بِبَسَاطَةِ الْقَلْبِ، خَائِفِينَ الرَّبَّ.

وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ هَذِهِ الوَصايا التي نَقْرَأُها في هَذا المَقْطَعِ تَسْري أيْضًا على أصْحابِ العَمَلِ وَالمُوَظَّفينَ في وَقْتِنا الرَّاهِن. لِذا، يُمْكِنُنا أنْ نَقْرَأ هَذِهِ الآيَةَ هَكَذا: "أيُّهَا العُمَّالُ وَالمُوَظَّفون، أطِيعُوا فِي كُلِّ شَيْءٍ سَادَتَكُمْ حَسَبَ الْجَسَدِ، لاَ بِخِدْمَةِ الْعَيْنِ كَمَنْ يُرْضِي النَّاسَ، بَلْ بِبَسَاطَةِ الْقَلْبِ، خَائِفِينَ الرَّبَّ". وَلَكَ، يا صَديقي، أنْ تَتَخَيَّلَ كَيْفَ سَتَكونُ حَالُ العَالَمِ لَوْ أنَّ جَميعَ العُمَّالِ وَالمُوَظَّفينَ قامُوا بِعَمَلِهِمْ بِكُلِّ قُلوبِهِمْ، وَبِفَرَحٍ لا بِسَبَبِ وُجودِ رَقيبٍ عَلَيْهِم، بَلْ لأنَّ اللهَ يَرى كُلَّ شَيءٍ وَيَعْلَمُ خَفايا قُلوبِنا.

وَيُتابِعُ الرَّسولُ بولسُ حَديثَهُ قائِلًا في العَدَدَيْنِ الثَّالِثِ وَالعِشْرين والرَّابِع وَالعِشْرين:

وَكُلُّ مَا فَعَلْتُمْ، فَاعْمَلُوا مِنَ الْقَلْبِ، كَمَا لِلرَّبِّ لَيْسَ لِلنَّاسِ، عَالِمِينَ أَنَّكُمْ مِنَ الرَّبِّ سَتَأْخُذُونَ جَزَاءَ الْمِيرَاثِ، لأَنَّكُمْ تَخْدِمُونَ الرَّبَّ الْمَسِيحَ.

وَيا لَها مِنْ وَصِيَّةٍ ثَمينَةٍ لَنا جَميعًا أيًّا كانَتِ المِهْنَةُ التي نَقومُ بِها، أوِ العَمَلُ الذي نَقومُ بِهِ، أوِ المُهِمَّةُ التي نُؤدِّيها! فَإنْ فَعَلْنا كُلَّ شَيءٍ كَما للربِّ لَيْسَ للنَّاس، سَنَجِدُ أُمورًا كَثيرَةً قَدْ تَغَيَّرَتْ مِنْ حَوْلِنا. والأهَمُّ مِنْ هَذا كُلِّهِ هُوَ أنَّ كُلَّ عَمَلٍ نَقومُ بِهِ "كَما للربِّ ليسَ للنَّاس" هُوَ

خِدْمَةٌ للربِّ يَسوعَ المَسيح! وَلأنَّ اللهَ لا يَكونُ مَدْيونًا لأحَدٍ، فإنَّهُ سَيُكافِئُنا عَنْ كُلِّ عمَلٍ نَقومُ بِهِ لأجْلِهِ.

ثُمَّ يَقولُ بولسُ الرَّسولُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ كُولوسي 3: 25:

وَأَمَّا الظَّالِمُ فَسَينَالُ مَا ظَلَمَ بِهِ، وَلَيْسَ مُحَابَاةٌ.

وَالظَّالِمُ قَدْ يَكونُ سَيِّدًا كانَ يُعامِلُ عَبيدَهُ مُعامَلَةً سَيِّئَةً في ذلِكَ الوَقْتِ، أوْ صَاحِبَ عَمَلٍ يُسيءُ مُعامَلَةَ مُوَظَّفيهِ في أيَّامِنا هَذِهِ. وَقَدْ يَكونُ الظَّالِمُ هُوَ المُوَظَّفُ الذي يُقَصِّرُ في أداءِ وَاجِباتِهِ، أوِ الذي لا يُراعي الأمانَةَ في عَمَلِهِ. وَأيًّا كانَتِ الفِئَةُ المَقْصودَةُ هُنا فإنَّ الرَّسولَ بولسَ يَقولُ إنَّ اللهَ لَيْسَ عِنْدَهُ مُحاباة. فَفي يَوْمٍ مَا، سَنَقِفُ جَميعُنا أمامَ اللهِ لِكَيْ نُعْطيهِ حِسابًا عَنْ حَياتِنا التي عشْناها على الأرْضِ. وَحينئذٍ، سيَنالُ كُلٌّ مِنَّا جَزاءَهُ أوْ مُكافأتَهُ التي يَسْتَحِقُّها.

ثُمَّ يَقولُ بولسُ الرَّسولُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ كولوسي 4: 1:

أَيُّهَا السَّادَةُ، قَدِّمُوا لِلْعَبِيدِ الْعَدْلَ وَالْمُسَاوَاةَ، عَالِمِينَ أَنَّ لَكُمْ أَنْتُمْ أَيْضًا سَيِّدًا فِي السَّمَاوَاتِ.

وَمَعَ أنَّ هَذا العَدَدَ جَاءَ في بِدايَةِ الأصْحاحِ الرَّابِعِ، فإنَّهُ يَنْتَمي إلى نِهايَةِ الأصْحاحِ الثَّالِثِ. وَعلى أيِّ حَالٍ، يُوَجِّهُ الرَّسولُ بولسُ كَلامَهُ للسَّادَةِ فيُوْصيهِمْ بأنْ يُعَامِلوا عَبيدَهُمْ بِعَدْلٍ وَمُساواةٍ. وَكَما ذَكَرْنا قَبْلَ قَليلٍ، فإنَّ هَذا الكَلامَ يَنْطَبِقُ أيضًا على أصْحابِ العَمَلِ في أيَّامِنا هَذِهِ. وَهُوَ يُذَكِّرُهُمْ بِحَقيقَةٍ مُهِمَّةٍ جِدًّا ألا وَهِيَ أنَّ اللهَ هُوَ الربُّ وَالسيِّدُ على الكُلِّ.

وَيُتابِعُ بولسُ الرَّسولُ رِسالَتَهُ إلى أهْلِ كُولوسي فيقولُ في الأصْحاحِ الرَّابِعِ وَالأعْدادِ مِنَ الثَّاني إلى الرَّابِعِ:

وَاظِبُوا عَلَى الصَّلاَةِ سَاهِرِينَ فِيهَا بِالشُّكْرِ، مُصَلِّينَ فِي ذلِكَ لأَجْلِنَا نَحْنُ أَيْضًا، لِيَفْتَحَ الرَّبُّ لَنَا بَابًا لِلْكَلاَمِ، لِنَتَكَلَّمَ بِسِرِّ الْمَسِيحِ، الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ أَنَا مُوثَقٌ أَيْضًا، كَيْ أُظْهِرَهُ كَمَا يَجِبُ أَنْ أَتَكَلَّمَ.

وَكَما ذَكَرْنا مِراراً، فإنَّ الشُّكْرَ جُزْءٌ لا يَتَجَزَّأُ مِنَ الصَّلاةِ. وَنُلاحِظُ هُنا، صَديقي المُستمع، أنَّ الرَّسولَ بولسَ لا يَكْتَفي بِحَضِّنا على الصَّلاةِ، بَلْ يَقولُ لَنا: "وَاظِبوا على الصَّلاةِ". وَهُوَ يُوْصينا أيْضًا بأنْ نَسْهَرَ فيها بالشُّكْر. فَكَما أنَّنا نَشْكُرُ اللهَ على الصَّلَواتِ المُسْتَجابَةِ، يَجِبُ علينا أنْ نَشْكُرَهُ أيْضًا على الصَّلَواتِ غَيْرِ المُسْتَجابَةِ. فالمُؤمِنُ يُدْرِكُ أنَّ مَشيئَةَ اللهِ أفْضَلُ مِنْ مَشيئَتِهِ، وَأنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا هُوَ لِمَصْلَحَتِهِ. لِذا فإنَّهُ يَشْكُرُ اللهَ على كُلِّ شَيءٍ.

وَيَطْلُبُ الرَّسولُ بولسُ مِنْ مُؤمِني الكَنيسَةِ في كولوسي أنْ يُصَلُّوا لأجْلِهِ ولأجْلِ رُفَقائِهِ الخُدَّامِ في رُوما لِكَيْ يَفْتَحَ الربُّ لَهُمْ بابًا للكَلامِ أيْ للكِرازَةِ بالإنْجيل. وَيَنْبَغي لَنا أنْ نَتَذَكَّرَ أنَّ الرَّسولَ بولسَ كَتَبَ هَذِهِ الكَلِماتِ وَهُوَ مَسْجونٌ في رُوما. وَهُوَ يَقولُ هُنا: "كَيْ أُظْهِرَهُ كَمَا يَجِبُ أنْ أتَكَلَّمَ". وَلَيْتَ الربَّ يُعْطينا هَذا الشَّوْقَ المُقَدَّسَ في تَعْريفِ النَّاسَ بِشَخصِ الربِّ يَسوعَ المَسيح!

ثُمَّ يَقولُ بولسُ الرَّسولُ في العَدَدِ الخامِس:

اُسْلُكُوا بِحِكْمَةٍ مِنْ جِهَةِ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَارِجٍ، مُفْتَدِينَ الْوَقْتَ.

فَلأنَّ الوَقْتَ ثَمينٌ جدًّا، يَجِبُ علينا أنْ نُحْسِنَ اسْتِغْلالَهُ مِنْ خِلالِ الشَّهادَةِ عَنْ مَحَبَّةِ الربِّ يَسوع لَنا وَعَنْ مَا عَمِلَهُ لأجْلِنا على الصَّليب. وَيُوْصينا الرَّسولُ بولسُ هُنا أنْ نَسْلُكَ بِحِكْمَةٍ مَعَ غَيْرِ المُؤمِنين. فَهَؤلاءِ يُراقِبونَنا دَائِمًا وَيُريدونَ أنْ يَتَحَقَّقوا منْ أنَّ سُلوكيَّاتِنا تُوافِقُ كَلامَنا. وَنَحْنُ نَفْعَلُ حَسَنًا إنْ شَهِدْنا عَنِ الربِّ يَسوعَ المَسيح بِكَلامِنا وَسُلوكِنا على حَدٍّ سَواء.

ثُمَّ يَقولُ بولسُ الرَّسولُ في العَدَدِ السَّادِس:

لِيَكُنْ كَلاَمُكُمْ كُلَّ حِينٍ بِنِعْمَةٍ، مُصْلَحًا بِمِلْحٍ، لِتَعْلَمُوا كَيْفَ يَجِبُ أَنْ تُجَاوِبُوا كُلَّ وَاحِدٍ.

وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّنا جَميعًا في حَاجَةٍ إلى تعَلُّمِ هَذِهِ المَبادِئ الأساسيَّةِ في التَّعامُلِ مَعَ غَيْرِ المُؤمِنين. فَيَجِبُ علينا أنْ نَتَحَدَّثَ إليهِمْ بِرِفْقٍ وَلُطْفٍ وَتَواضُع. وَكَما أنَّ المِلْحَ يُعْطي نَكْهَةً لَذيذَةً للطَّعامِ، يَجِبُ علينا أنْ نُراعي أنْ يَكونَ كَلامُنا نَافِعًا وَذا مَذاقٍ طَيِّبٍ. مِنْ جِهَةٍ أُخرى، يَجِبُ علينا أنْ نَفْهَمَ كَلِمَةَ اللهِ جَيِّدًا لِكَيْ نَتَمَكَّنَ مِنْ مُجاوبَةِ غَيْرِ المُؤمِنينَ على أسْئِلَتِهِمْ وَحُجَجِهِم. وَصَلاتُنا لأجْلِكَ، يا صَديقي، هِيَ أنْ يُعْطيكَ الربُّ كَلامًا عِنْدَ افْتِتاحِ الفَمِ، وَأنْ يَفيضَ كَلامُكَ بِنِعْمَةِ الربِّ كُلَّ حِيْن، وَأنْ تَعْلَمَ كَيْفَ يَجِبُ أنْ تُجاوِبَ كُلَّ مَنْ يَسْألُكَ عَنْ سَبَبِ الرَّجاءِ الذي فيك.

وَالآنْ، نَقْرَأُ في الأعْداد مِنَ السَّابِع إلى التَّاسِع:

جَمِيعُ أَحْوَالِي سَيُعَرِّفُكُمْ بِهَا تِيخِيكُسُ الأَخُ الْحَبِيبُ، وَالْخَادِمُ الأَمِينُ، وَالْعَبْدُ مَعَنَا فِي الرَّبِّ، الَّذِي أَرْسَلْتُهُ إِلَيْكُمْ لِهذَا عَيْنِه، لِيَعْرِفَ أَحْوَالَكُمْ وَيُعَزِّيَ قُلُوبَكُمْ، مَعَ أُنِسِيمُسَ الأَخِ الأَمِينِ الْحَبِيبِ الَّذِي هُوَ مِنْكُمْ. هُمَا سَيُعَرِّفَانِكُمْ بِكُلِّ مَا هُهُنَا.

وَقَدْ كانَ "تيخيكُس" هُوَ الذي سَلَّمَ رِسالَة بولُس هَذِهِ إلى أهْلِ كولوسي. فَعِنْدما كانَ بولسُ الرَّسولُ مَسْجونًا في رُوما، كَتَبَ في الوَقْتِ نَفْسِهِ رِسالَتَيْن: الأولى هِيَ رِسالَتهُ إلى

أَهْلِ أفَسُس، وَالثَّانِيَة هِيَ هَذِهِ الرِّسالَة إلى أهْلِ كُولوسي. وَقَدْ قامَ تيخيكُس بِحَمْلِ هَاتَيْنِ الرِّسالَتَيْن. وَيَقولُ بولسُ هُنا في وَصْفِ تيخيكُس إنَّهُ "الأخُ الحَبيبُ، وَالخَادِمُ الأمِينُ، وَالعَبْدُ مَعَنَا فِي الرَّبِّ". وَيَقولُ بولسُ أيْضًا إنَّهُ يُرْسِلُ تيخيكُس إليهِمْ لِثلاثِ غَاياتٍ: الأولى هِيَ أنْ يَعْرِفَ أحْوالَهُمْ؛ وَالثَّانِيَة هِيَ أنْ يُعَزِّي قُلوبَهُمْ (أيْ أنْ يُشَجِّعَهُمْ وَيُشَدِّدَ قُلوبَهُم)؛ والثَّالِثَة هِيَ أنْ يُعَرِّفَهُمْ بأحوالِ بولُسَ وَمَنْ مَعَهُ.

وَيَذْكُرُ بولسُ هُنا أيضًا "أنِسيمُس" وَاصِفًا إيَّاهُ بالأخِ الأمينِ الحَبيب. وَمِنَ المُرَجَّح أنَّ أنسيمُس هَذا هُوَ العَبْدُ الذي هَرَبَ مِنْ سَيِّدِهِ إلى رُوما. وَهُناكَ، شاءَتِ العِنايَةُ الإلهيَّةُ أنْ يَلْتَقي بولسَ الذي اقْتادَهُ إلى الإيمانِ بالسيِّدِ المَسيح. وَيُمْكِنُكَ، صَديقي المُستمِع، أنْ تَعْرِفَ المَزيدَ عَنْ أنسيمُس مِنْ خِلالِ قِراءَةِ رِسالَةِ الرَّسولِ بولس إلى فِليمون.

ثُمَّ يَقولُ بولسُ الرَّسولُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ كولوسي 4: 10:

يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ أَرِسْتَرْخُسُ الْمَأْسُورُ مَعِي، وَمَرْقُسُ ابْنُ أُخْتِ بَرْنَابَا، الَّذِي أَخَذْتُمْ لأَجْلِهِ وَصَايَا. إِنْ أَتَى إِلَيْكُمْ فَاقْبَلُوهُ.

وَكُنَّا قَدْ قَرأنا في سِفْرِ أعْمالِ الرُّسُل 19: 29 أنَّ اليَهودَ أَلْقَوا القَبْضَ على "أرِسْتَرْخُس" بِسَبَبِ خِدْمَتِهِ للربِّ. وَها نَحْنُ نَقْرَأُ عَنْهُ هُنا أنَّهُ كانَ مأسورًا مَعَ الرَّسولِ بولُس في رُوما. أمَّا مَرْقُسُ فَهُوَ ابْنُ أُخْتِ بَرْنابا. وَكانَ بولسُ قَدْ رَفَضَ السَّماحَ لِمَرْقُس أنْ يُرافِقَهُ في رِحْلَتِهِ التَّبشيريَّةِ الثَّانِيَةِ بِسَبَبِ إخْفاقِهِ في مَرَّةٍ سَابِقَةٍ. وَلَكِنَّنا نَرى هُنا أنَّ مَرْقُسَ قَدِ اسْتَعادَ ثِقَةَ الرَّسولِ بولسَ مِنْ جَديد. لِذلكَ فإنَّ الرَّسولَ بولسَ يُوْصي مُؤمِني كُولوسي بأنْ يَقْبَلوهُ في حَالِ زِيارَتِهِ لَهُم.

ثُمَّ يَقولُ بولسُ الرَّسولُ في العَدَدِ الحادي عَشَر:

وَيَسُوعُ الْمَدْعُوُّ يُسْطُسَ، الَّذِينَ هُمْ مِنَ الْخِتَانِ. هؤُلاَءِ هُمْ وَحْدَهُمُ الْعَامِلُونَ مَعِي لِمَلَكُوتِ اللهِ، الَّذِينَ صَارُوا لِي تَسْلِيَةً.

وَقَدْ كانَ الاسْمُ "يَسوع" شائِعًا في تِلْكَ الأيَّام. لِذا، كانَ يَسوعُ المَسيحُ يُدْعى يَسوعَ النَّاصِرِيّ مِنْ أجْلِ تَمْييزِهِ عَنِ الأشخاصِ الآخرينَ الذينَ يَحْمِلونَ الاسْمَ نَفْسَهُ. وَالاسْمُ "يَسوع" هُوَ المُرادِفُ اليُونانِيُّ للاسمِ العِبرانِيِّ "يَشوع". وَلأنَّ المُؤمِنينَ كانُوا يَشْعُرونَ بأنَّهُ مِنْ غَيْرِ اللَّائِقِ أنْ يَحْمِلَ أيُّ شَخْصٍ هَذا الاسْمَ الذي دُعِيَ بِهِ ابْنُ اللهِ، فَقَدْ كانُوا يَدْعونَ صَديقَهُمْ هَذا "يُسْطُس".

وَيَقولُ بولسُ إنَّ "أرِسْتَرْخُس" وَ "مَرْقُس" وَ "يُسْطُس" هُمْ مِنَ الخِتانِ أيْ مِنَ اليَهودِ الذينَ اهْتَدوا ليسوعَ المَسيح. وَقَدْ كانُوا ثَلاثَتُهُمْ يَخْدِمونَ مَعَ الرَّسولِ بولُس لأجْلِ مَلَكوتِ اللهِ. وَهُوَ يَقولُ أيْضًا إنَّهُمْ كانُوا لَهُ "تَسْلِيَةً" أيْ مَصْدَرَ تَشْجيعٍ وَتَعْزِيَةٍ لَهُ.

ثُمَّ يَقولُ بولسُ الرَّسولُ في العَدَدَيْنِ الثَّاني عَشَر وَالثَّالِث عَشَر:

يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ أَبَفْرَاسُ، الَّذِي هُوَ مِنْكُمْ، عَبْدٌ لِلْمَسِيحِ، مُجَاهِدٌ كُلَّ حِينٍ لأَجْلِكُمْ بِالصَّلَوَاتِ، لِكَيْ تَثْبُتُوا كَامِلِينَ وَمُمْتَلِئِينَ فِي كُلِّ مَشِيئَةِ اللهِ. فَإِنِّي أَشْهَدُ فِيهِ أَنَّ لَهُ غَيْرَةً كَثِيرَةً لأَجْلِكُمْ، وَلأَجْلِ الَّذِينَ فِي لاَوُدِكِيَّةَ، وَالَّذِينَ فِي هِيَرَابُولِيسَ.

فَمَعَ أنَّ أبَفْراس كانَ مَعَ الرَّسولِ بولُس في رُوما، فَقَدْ كانَ يُجاهِدُ بالصَّلاةِ كُلَّ حِيْنٍ لأجْلِ المُؤمِنينَ في كُولوسي وَلاوُدِكِيَّة وَهيرابوليس. وَنَحْنُ نَقرأُ في رِسالَةِ يَعْقوب 5: 16 أنَّ "طَلِبَة البَارِّ تَقْتَدِرُ كَثِيرًا في فِعْلِهَا". وَلَكِنْ لِماذا كانَ أبَفْراسُ يُصَلِّي لأجْلِهِمْ؟ لِكَيْ يَثْبُتُوا كَامِلِينَ وَمُمْتَلِئِينَ فِي كُلِّ مَشِيئَةِ اللهِ. وَهَذا يُذَكِّرُنا بالكلماتِ التي كَتَبَها الرَّسولُ يوحنَّا في رِسالَتِهِ الثَّالِثَةِ وَالعَدَدِ الرَّابِع إذْ نَقْرَأ: "لَيْسَ لِي فَرَحٌ أَعْظَمُ مِنْ هذَا: أنْ أسْمَعَ عَنْ أوْلادِي أنَّهُمْ يَسْلُكُونَ بِالْحَقِّ".

ثُمَّ يَقولُ بولسُ الرَّسولُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ كُولوسي 4: 14:

يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ لُوقَا الطَّبِيبُ الْحَبِيبُ، وَدِيمَاسُ.

وَقَدْ كانَ الطَّبيبُ الحَبيبُ "لوقا" رَفيقًا لِبولُسَ في العَديدِ مِنْ رِحْلاتِهِ. وَهُوَ الذي كَتَبَ إنْجيل لوقا وَسِفْرَ أعْمالِ الرُّسُل. أمَّا ديماس فَقَدْ قالَ عَنْهُ بولسُ الرَّسولُ في رِسالَتِهِ الثَّانية إلى تيموثاوُس 4: 10: "دِيمَاس قَدْ تَرَكَنِي إذْ أَحَبَّ الْعَالَمَ الْحَاضِرَ وَذَهَبَ إِلَى تَسَالُونِيكِي".

ثُمَّ يَقولُ بولسُ الرَّسولُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ كولوسي 4: 15 17:

سَلِّمُوا عَلَى الإِخْوَةِ الَّذِينَ فِي لاَوُدِكِيَّةَ، وَعَلَى نِمْفَاسَ وَعَلَى الْكَنِيسَةِ الَّتِي فِي بَيْتِهِ. وَمَتَى قُرِئَتْ عِنْدَكُمْ هذِهِ الرِّسَالَةُ فَاجْعَلُوهَا تُقْرَأُ أَيْضًا فِي كَنِيسَةِ اللاَوُدِكِيِّينَ، وَالَّتِي مِنْ لاَوُدِكِيَّةَ تَقْرَأُونَهَا أَنْتُمْ أَيْضًا. وَقُولُوا لأَرْخِبُّسَ: «انْظُرْ إِلَى الْخِدْمَةِ الَّتِي قَبِلْتَهَا فِي الرَّبِّ لِكَيْ تُتَمِّمَهَا».

وَلَيْتَ الربَّ يُعْطينا جَميعًا أنْ نُتَمِّمَ الخِدْمَة التي قَبِلْناها في الربِّ! فَهَذا هُوَ مَا عَلَّمَنا إيَّاهُ السيِّدُ المَسيحُ الذي قالَ عَنْ خِدْمَتِهِ: "يَنْبَغِي أنْ أعْمَلَ أعْمَالَ الَّذِي أرْسَلَنِي".

وَأخيرًا، يَقولُ بولسُ الرَّسولُ في العَدَدِ الثَّامِن عَشَر:

السَّلاَمُ بِيَدِي أَنَا بُولُسَ. اُذْكُرُوا وُثُقِي. اَلنِّعْمَةُ مَعَكُمْ. آمِينَ.

وَهُنا، يُمْسِكُ بولسُ القَلَمَ وَيَكْتُبُ هَذِهِ الكَلماتِ الأخيرَةِ بِخَطِّ يَدِهِ. وَلأنَّ السَّلاسِلَ عَوَّقَتْهُ أثناءَ كِتابَةِ التحيَّةِ الخِتامِيَّةِ إليهمْ، فإنَّهُ يَطْلُبُ مِنْهُمْ أنْ يُصَلُّوا لأجْلِهِ وَأنْ يَذْكُروا وُثُقَهُ. وَهُوَ يَخْتَتِمُ الرِّسالَةَ بِهَذِهِ العِبارَةِ الرَّائِعَةِ: "النِّعْمَةُ مَعَكُم".

وَنَحْنُ أيْضًا، نَخْتَتِمُ دِراسَتَنا لرِسالَةِ بولسَ الرَّسول إلى أهْلِ كولوسي بِهَذِهِ الكَلِماتِ المُبارَكَةِ فنقولُ لَكُمْ، أحِبَّاءَنا المُستمِعين: "النِّعْمَةُ مَعَكُم". آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

بِهَذا، نَكونُ قَدْ وَصَلْنا، صَديقي المُسْتَمِع، إلى نِهايَةِ الرِّسالَةِ إلى أهْلِ كُولوسي. وَما نَرْجوهُ مِنْ أعْماقِ قُلوبِنا هُوَ أنْ تَكونَ قَدْ حَقَّقْتَ نُمُوًّا وَنُضْجًا في عَلاقَتِكَ باللهِ الحَيِّ مِنْ خِلالِ دِراسَةِ هَذِهِ الرِّسالَة. وَفي الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيَبْتَدِئُ الرَّاعي "تْشَك سميث" بمشيئةِ الربِّ دِراسَتَهُ لِرِسالَةِ بولُسَ الرَّسولِ الأولى إلى أهْلِ تَسالونيكي. لِذا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتامِيَّة.

[كَلِمَة خِتامِيَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجْلِكَ، صَديقي المُستمع، هِيَ أنْ تَكونَ بَرَكَةُ الربِّ مَعَكَ كُلَّ حِيْن، وَأنْ يَسْتَخْدِمكَ الربُّ للشَّهادَةِ عَنْ مَحَبَّتِهِ العَجيبَةِ وَعَمَلِهِ العَجيبِ في حَياتِكَ. باسْمِ يَسوعَ المَسيح. آمين!